الوظائف الحضرية :

" الوظائف الحضرية هي سبب وجود المدن " G chabet

فما إن تظهر مدينة لوظيفة ما (صناعية ، تجارية ...) إلا وظهرت بها وظائف مكملة للأخرى ما يجعل هذه الوظائف أكثر تعقيدا مع نمو المدينة .

لهذه الوظائف جانبين مهمين في ديناميكية و نمو المدن ، فالأول يتعلق بجاذبيتها لليد العاملة ورفعها لحدة الهجرة من الريف إلى المدينة أو فيما بين المدن ، أما الجانب الثاني فيتعلق بمجال نفوذ التجهيزات المختلفة وحجم التدفقات اليومية و الذي يؤثر إيجابا بتنشيط الاقتصاد الحضري إلا انه يفرض تحديات في كيفية تصريف هذه الحركة .

بالإضافة إلى هذا نجد الأثر البيئي السلبي لبعض هذه الوظائف خاصة (الصناعة) فهي تعمل على الرفاه ببعده الاقتصادي دون مراعاة مختلف الجوانب المتعلقة بنظافة محيطها و علاقتها بغيرها .

أهم الوظائف الحضرية :

- **الوظيفة الدينية و الثقافية :** (المسجد الأقصى ببيت المقدس ، الكعبة ، تاج محل ضريح أميرة هندية).

- **الوظيفة التجارية :** ظهرت العديد من المدن في العصور القديمة على امتداد الخطوط التجارية البرية و الموانئ البحرية ، إلا أن بعضها تأثر سواء باكتشاف طرق جديدة أو تغير و سائل النقل .

فالوظيفة التجارية ينظر إليها اليوم في المدينة بجوانب أخرى خصوصا في علاقتها بالأحياء السكنية .

- طبيعة بعض الأنشطة التجارية تستوجب القرب من الأحياء السكنية (تجارة أولية ، مواد غذائية) .

- طبيعة بعض الأنشطة التجارية تستوجب البعد عن الأحياء السكنية (التلوث ، الضجيج) .

- طبيعة بعض الأنشطة التجارية تستوجب التجمع مع بعضها قصد تسهيل عملية التسويق و الرفع من جاذبيتها (قطب تجاري) .

- **الوظيفة الصناعية :** تمركزت المدن بظهور الثورة الصناعية بأوروبا حول أماكن تواجد المواد الأولية كالحديد و الفحم و بتطور و سائل النقل تم التفريق بين أماكن السكن و المصانع و ظهرت المدن الصناعية الكبرى ، كما أن اكتشاف البترول أدى إلى ظهور و تطور العديد من المدن في الخليج العربي و روسيا و فنزويلا ، إلا أن التطور الصناعي و ما رافقه من سياسات أدى إلى (الأقطاب الصناعية في الجزائر،الأثر البيئي ، الهجرة ، الأحياء القصديرية) .

- **الوظيفة السياسية و الإدارية :** (الترقية الإدارية ، مقر دائرة ، ولاية ، عاصمة ...)

- **الوظيفة السكنية :** (السكن ضرورة لتجديد طاقة العمل).

- **الوظيفة السياحية :** تفرض العديد من الجوانب الأمنية و نظافة المحيط و الخدمات المكملة .

التحديات التي تفرضها الوظائف الحضرية في الجانب التخطيطي :

- موقعها الذي تشغله في المدينة و مجال خدمتها ومدى اتصاليتها

- كيفية شغل الأرض CES , COS .

- في حالة التجهيزات الراقية يجب البحث عن المدينة المناسبة من بين المدن المقترحة لتوظيفها لأنها تفرض مجال نفوذ و خدمة اكبر و تعمل على هيكلة المجال و تؤثر تأثيرا مباشر على الشبكة الحضرية .

العوامل المؤثرة في التوزيع المجالي للوظائف الحضرية : (حسب تشارلس كولبي)

"يمكن التمييز بين عدة *قوى* تؤثر في نمو المدن ، و قد فرق الجغرافي الأمريكي (تشارلس كولبي) بين ما أطلق عليه **" قوة الطرد المركزية "** وهي **تدفع بالنمو و الوظائف من المنطقة الوسطى في المدينة إلى الهوامش و الأطراف و بين " قوة الجذب المركزية " التي تجذب النمو الأنشطة إلى المنطقة الوسطى من المدينة "**

(احمد علي إسماعيل دراسة جغرافية المدن دار الكتاب الحديث القاهرة ص 226)

توصل كولبي إلى هذه النتيجة بدراسته لـ 22 مدينة (15 أمريكية ، 4 مدن كندية ، 3 بريطانية) .

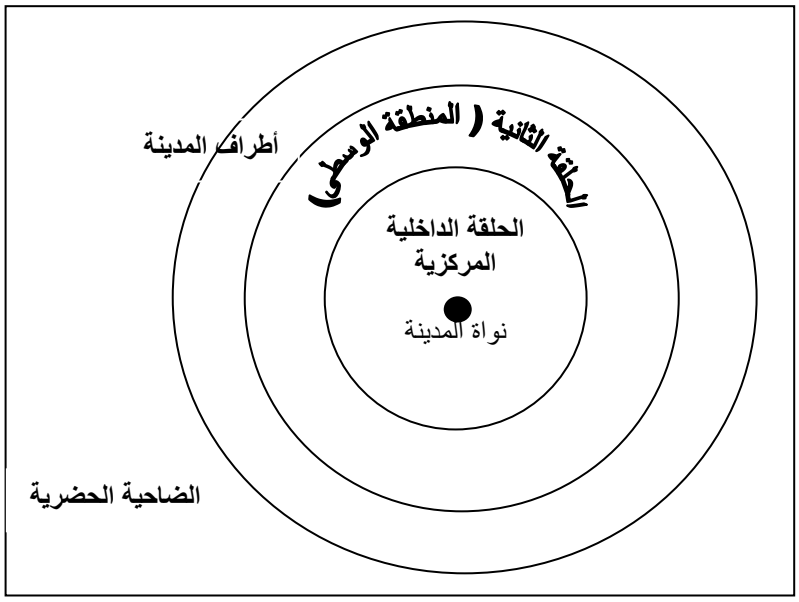

لاحظ انه إذا قسم المدينة إلى ثلاث حلقات (حلقة داخلية مركزية - حلقة وسطى - حلقة خارجية) أن بعض الوظائف الحضرية تنتقل من حلقة إلى أخرى أو تنتقل من جزء إلى آخر داخل الحلقة الواحدة كما أن بعض الوظائف تنتقل مباشرة إلى الأطراف مهاجرة من الحلقة المركزية و العكس بالنسبة لأخرى إذ نجدها تنشد موقع مركزي .

مثال : الوظائف المهاجرة للأطراف :

- المخازن و تجارة الجملة لبعض الأصناف

- الصناعات التقليدية ، التجارة المرتبطة بنفوذ إقليمي و جهوي

الوظائف التي تنشد موقعا متوسطا :

- تجارة التجزئة

- المباني المتعددة التي تشغل إدارات الشركات .

العوامل المساهمة في قوى الطرد المركزي :

- ارتفاع سعر العقار بمراكز المدن

- معدلات ضرائب مرتفعة

- احتقان المواصلات و ارتفاع تكلفة النقل

- ارتفاع سعر الإيجار

- صعوبة توسيع الأنشطة (مساحات محدودة و منافسة كبيرة)

- طبيعة بعض الأنشطة كالصناعات الثقيلة و ما تتطلبه من مواد خام و كتل و أحجام ضخمة .

إن هذه العوامل تدفع بعض الأنشطة و الوظائف إلى البحث عن مجالات أخرى في أطراف المدن حيث تكون مساحة التملك أكبر و إمكانية التوسع أقل تكلفة بالإضافة إلى سهولة النقل للمواد الخام و السلع خصوصا للأنشطة الصناعية .

أما الوظيفة السكنية فتصبح الحياة بعيدة عن ضوضاء مراكز المدن وازدحام الحياة بهجرتها إلى أطراف المدينة .

العوامل المساهمة في قوى الجذب المركزي :

قسم تشارلس كولبي هذه العوامل إلى خمس عناصر :

عوامل الجذب الموضعية : ترتبط غالبا بنشأة المدينة و أسباب اختيار موضعها مثل و جود نقطة صالحة لعبور نهر التايمز في حالة لندن ، و سهولة الوصول إلى الجبهة المائية في حالة نيويورك.

الملائمة الوظيفية : لها مستوى محلي وآخر إقليمي و دولي ، فالمستوى التجاري المحلي ينشد منطقة بؤرية تسهل وصول العملاء ، أما المستوى الجهوي الإقليمي فيرتبط بمحطات السكك الحديدية كما في (لندن - باريس ، برلين - شيكاغو) ، و الدولي يتمثل في الموانئ التجارية التي تخدم الملاحة الدولية (لندن - نيويورك).

الجذب الوظيفي : تتعلق بتكامل الوظائف أو ترابطها (مصانع الملابس الجاهزة في منها تتواجد في الطوابق العليا ، الإدارة في الطوابق الوسطى ، صالات العرض في الدور الأرضي ، كما أن مساكن العمال بالقرب من هذه المصانع لتجنب الازدحام المروري في وسط نيويورك).

بالإضافة إلى هذا فان تجاور الأنشطة المتماثلة يحقق التنافس و اجتذاب اكبر عدد من العملاء الراغبين في تلك الخدمة.

الشخصية الوظيفية : هي تعبير عن الشهرة لبعض الأنشطة التجارية المرتبطة بشوارع بعينها مثل شارع السلام Rue de la Paix في باريس شارع قصير إلى أنه مركز الموضة في العالم .

الاختيار البشري أو الموازنة البشرية : يتمثل هذا العنصر التفضيل عند الاختيار و هذا ما نراه في بقاء بعض الأسر في المناطق التجارية المركزية القديمة دون هجرتها إلى أطراف المدينة رغم تحسن مستواها المعيشي و الجدوى الاقتصادية الكبيرة لهذا العقار عند استغلاله بوظيفة أخرى غير السكنية .

في الأخير يمكن القول أن هذه العوامل المساهمة في قوى الجذب و عوامل الطرد المركزي تبحث دائما على التوازن فيما بينها فان تفوقت إحدى القوتين على الأخرى تحدد مسار النمو و النمط الوظيفي في المدينة أو في جزء منها.

التصنيف الوظيفي للمدن :

I. **يعتبر " أورونسو "** من الباحثين الأوائل الذين قاموا بمحاولة تصنيف المدن حيث أعطى ست فئات هي :

1. **الفئة الأولى :**الوظيفة الإدارية و نظم العواصم ومدن الدخل الحكومي .
2. **الفئة الثانية :** الوظيفة الدفاعية و تظم مدن القلاع و الحاميات و القواعد العسكرية .
3. **الفئة الثالثة :** الوظيفة الثقافية و تظم مدن الجامعات و المدن الدينية و مدن الحج و مراكز الفنون .
4. **الفئة الرابعة :** الوظيفة الإنتاجية و تظم مدن الصناعة
5. **الفئة الخامسة :** وظيفة المواصلات و هي تنقسم على :
   - **مدن الجمع** (تظم مدن التعدين و الصيد و أعمال النفايات و مدن المخازن و المستودعات) .
   - **مدن الانتقال :** (تظم مدن الأسواق ، مدن تغيير وسيلة النقل ، مدن الرؤوس الملاحية) .
   - **مدن التوزيع :** (مدن التصدير و الاستيراد و التموين)
6. **الفئة السادسة :** الوظيفة الترفيهية : مدن المنتجعات ، مدن السياحة .

II. تصنيف : تشوني هاريس Harris Chauney (دراسة نشرت سنة 1943)

اعتمد في دراسته على انتقاد التصنيفات السابقة حيث اعتبرها لا تقوم على أسس واضحة عكس تصنيفه الذي اتبع فيه أسلوب كمي يعتمد على تحليل الوظائف و إبراز المهمة منها دون إهمال الوظائف الثانوية الأخرى ، و ذلك عن طريق إحصاء :

- **بيانات العمالة :** (يحصل عليها من المؤسسات و المنشئات) .
- **بيانات المهنة :** (عن طرق استبيان أو سؤال الأفراد) .

حيث جعل لكل تصنيف وظيفي أساس خاص به :

1- مدن الصناعة السائدة (المشروطة) : 74% من العمال على الأقل ممن يعملون في (الصناعة ، تجارة الجملة ، تجارة التجزئة) .
45% على الأقل يعملون في الصناعة .
2- مدن الصناعة (المرتبطة ببغض الوظائف) : 60% من العمال على الأقل ممن يعملون في (الصناعة ، تجارة الجملة ، تجارة التجزئة) .
بين 30% و 45% يعملون في الصناعة .
3- مدن تجارة التجزئة : 50% من العمال على الأقل ممن يعملون في (الصناعة ، تجارة الجملة ، تجارة التجزئة) .
عدد عمال التجزئة يساوي أو يفوق 2.2 عمال تجارة الجملة (220%).
4- مدن متنوعة الوظيفة : عدد العمال في الصناعة و تجارة الجملة و التجزئة اقل من 60% ، 20% و 50% على التوالي من جملة العمالة .
5- مدن تجارة الجملة : أن تكون 20% على الأقل من العمالة في تجارة الجملة من بين العاملين في (صناعة ، تجارة الجملة والتجزئة) و 45% على الأقل تعمل في تجارة التجزئة وحدها .
6- مدن النقل : العاملون في النقل و المواصلات 11% من العاملين بأجر وان يكون هذا العدد يساوي على الأقل 1/3 العمال في الصناعة و 2/3 العاملين في التجارة (على الأقل) .
7- مدن التعدين : 15% على الأقل من العاملين يعملون في التعدين (بأجر) (استخراج المعادن) .
8- مدن الجامعات : (25%) عدد المسجلين في المعاهد الجامعية و الكليات من سكان المدينة .

9- مدن الاستجمام و الراحة : لم يجد هاريس أساسا مقنعا بالنسبة لهذه الوظيفة إلا أنه اتبع المدن التي تنخفض فيها نسبة العمالة بالقياس على جملة السكان .

III. تصنيف هوارد نلسون Nelson Haward (متوسطات العمالة للمدن 1955)

انتقد نلسون تصنيف هاريس من خلال ما و ضعه سابقا لنسب لكل وظيفة لا تستند إلى أي أساس منطقي في الواقع .
نشر هوارد نلسون في عام 1955 مقالا عن تصنيف المدن الأمريكية اعتمد فيه على :
- بيانات تعداد السكان (حجم المدن) ونسبة قوة العمل في كل نشاط و مقارنته بالمتوسط على المستوى مجموعة من المدن ، بالإضافة إلى درجة انحرافها المعياري .

الانحراف المعياري : نعرف من خلاله مدى تشتت الأرقام في عينة ما (درجة تباعد أو تقارب هذه الإحصائيات).
- قسم هوارد نلسون الأنشطة الممارسة إلى تسع مجموعات هي :
التعدين ، الصناعة ، النقل و المواصلات ، تجارة الجملة ، تجارة التجزئة ، الأمور المالية و التأمين و العقارات ، الخدمات الشخصية (مهن حرة) ، الخدمات المهنية (عامة) ، الإدارة العامة .
- درس نلسون معطيات 897 مدينة أمريكية (المدن التي عدد سكانها 10.000 نسمة فما فوق) واستخرج متوسطات التركيب الوظيفي لقوة العمل حيث و جد :
الصناعة يعمل بها (27.07%) ، تجارة التجزئة (19.09%) ، الخدمات المهنية (11.08%) ، النقل و المواصلات (7.12%) ، أعمال حرة (6.2%) ، إدارة عامة (4.58%) ، تجارة جملة (3.85%) ، المالية و التأمين و العقارات (3.19%) ، التعدين (1.62%) .

- قسم المدن إلى فئات حسب عدد سكانها (سبع فئات) أصغرها (10.000 - 24999 نسمة) وأكبرها مدن مليونية أكثر من مليون نسمة (مليون - 13 مليون نسمة) ودرس التركيب الوظيفي في كل فئة أي دراسة (الأنشطة التسع) في (الفئات السبع) .

(كل نشاط بمدرج تكراري)

وتحديد الانحراف المعياري في كل فئة ولكل نشاط أي معرفة الأنشطة التسعة لكل فئة وانحرافها المعياري .

$$\sigma = \sqrt{\frac{[\sum(x_{i-\bar{x}})^2]}{n}}$$

i = 1، 2، 3، .... n .

$\bar{x}$ = متوسط (معدل القيم) - (متوسط اليد العاملة في الفئة).

n = عدد المدن في الفئة الواحدة .

x_i= نسبة اليد العاملة في نشاط معين للمدينة i .

σ= الانحراف المعياري .

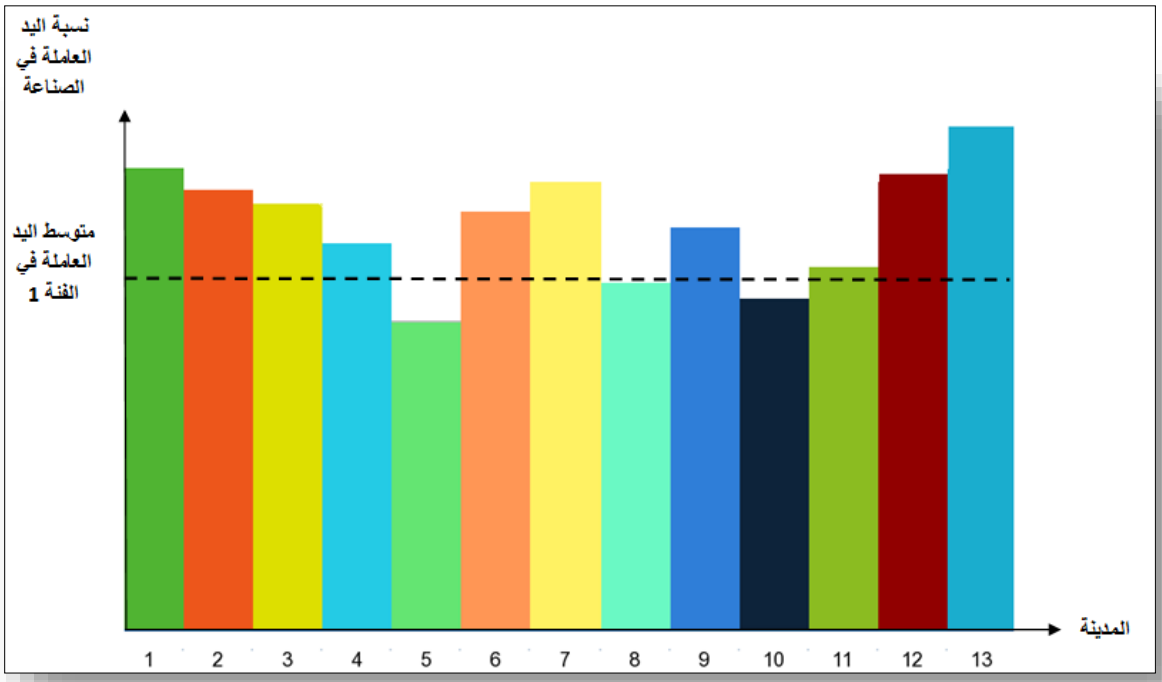

الشكل 1: مثال الصناعة

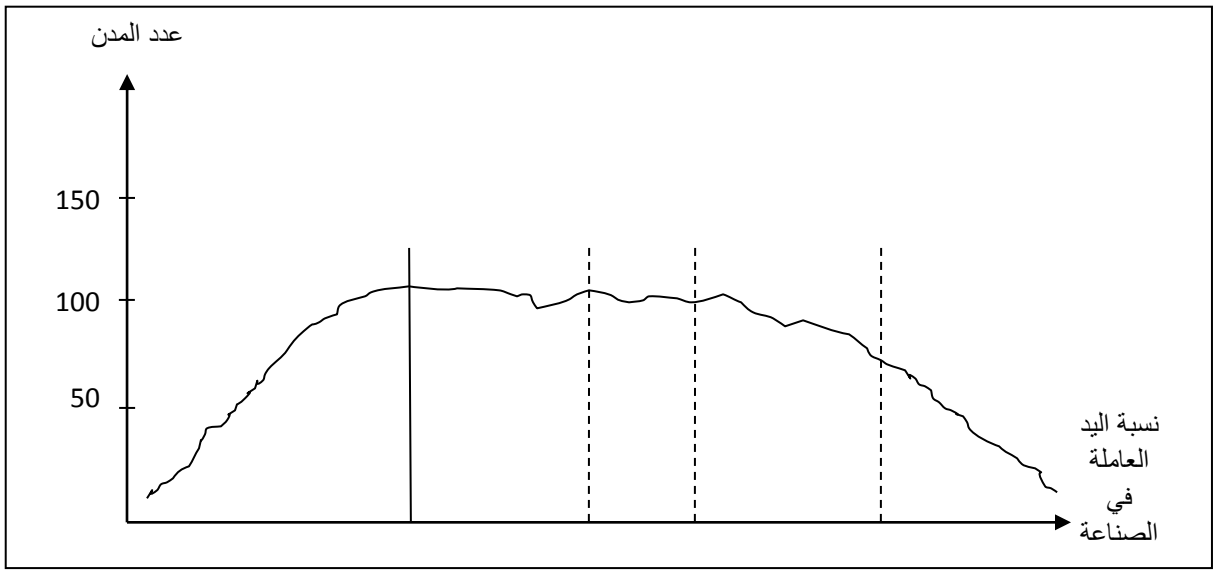

الشكل 2: مثال الصناعة

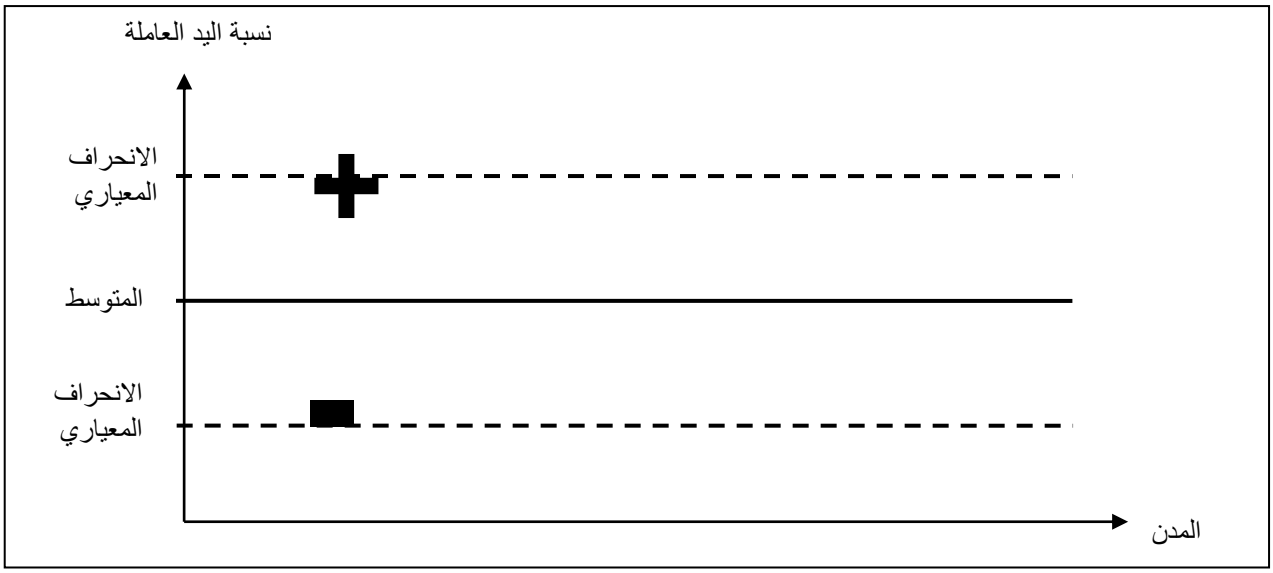

الشكل 3

- نقول عن مدينة ما أنها ذات وظيفة ما إذا :
في المنحنى الموجود (الشكل"2") توصل نلسون إلى تصنيفه للمدن الأمريكية حيث و جد أن كثيرا من المدن تجمع بين وظيفتين أو أكثر حيث تصل نسبة اليد العاملة في هذه الوظيفة إلى المتوسط مع إضافة انحراف معياري و احد على الأقل ، وإذا كان تأكيد هذه الوظيفة يتحقق بوجود نسبة عمالة في المدينة تصل إلى المتوسط و تتعدى إلى انحرافين معياريين أو ثلاث ، ومع ذلك فإن بعض المدن تجمع بين ثلاث وظائف ، و تجمع مدن قليلة بين أربع وظائف بتطبيق الأسس الإحصائية المذكورة .
أعطى نلسون رموزا لمختلف المدن حسب تصنيفها (مثلا صناعية 1 ، صناعية 2 ، ...) وهذا حسب تمركزها في المنحنيات السابقة و تحقيقها للانحراف المعياري 1 ، 2 ، 3 ، ...